ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان سبب ذلك: أن أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دَيْن ضاق به ذرعاً، فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان، أيام المتوكل، فكلمه في صلته، فأغلظ له عمر القول، وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى كفله أهله فأطلق، فسار إلى بغداد فأقام بها بحال سيئة، ثم رجع إلى سامرا فلقي وصيفاً في رزق يجرى له، فأغلظ له وصيف وقال: لأي شيء يجرى على مثلك؟ فانصرف عنه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي ـ عامل محمد بن عبد الله بن طاهر ـ فجمع أبو الحسين جمعاً كثيراً من الأعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة[1].

فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فكتب محمد إلى أيوب، وعبد الله بن محمود السرخسي ـ عامله على معاون السواد ـ يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي/ فيه، وكان فيما قيل: ألفي دينار وسبعين ألف درهم، وأظهر أمره بالكوفة، وفتح السجون، وأخرج من فيها، وأخرج العمال عنها، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها، فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال[2].

ج٥/٣١٤/ط

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٦٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٣).

وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية، وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط، وأقام بالبستان فكثر جمعه، فوجه محمد بن عبد الله إلى محاربته الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة، فسار إليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه[١].

فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمٰن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها، فقاتله وانهزم عبد الرحمٰن إلى ناحية شاهي، ووافاه الحسين فنزلا بشاهي، واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر، ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد، فاجتمع الناس إليه وأحبوه، وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم يولوا أحداً من بيته سواه، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم، وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي واستراح، واتصلت بهم الأمداد، وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد، ويصلح السلاح[٢].

فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن إسماعيل، وألحوا عليه، فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيضم العجلي وغيره، ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة، وأسروا ليلتهم، وصبحوا حسيناً وهو مستريح، فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا، ووضعوا فيهم السيف، وكان أول أسير الهيضم العجلي، وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران، فقال له: خير، فلم يعرفه وظنه رجلاً من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن، فأمر رجلاً، فنزل إليه فأخذ رأسه، وعرفه رجل كان معه، وسير الرأس إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد[٣].

فسير محمد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامرا لحظة، ثم حطه، ورده إلى بغداد

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٦٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٦٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٠).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٦٨، ٢٦٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٤١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٠) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨) مختصراً.

لينصب بها، فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس، فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه، وجعله في صندوق في بيت السلاح.

ووجه الحسين بن إسماعيل برؤوس من قتل وبالأسرى، فحبسوا ببغداد، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب، ففعل ذلك[١].

ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري، فقال: أيها الأمير، إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزّى به! فما رد عليه محمد شيئاً، فخرج داود وهو يقول:

يَا بَنِي طَاهِرٍ كُلُوهُ وَبِيئاً ... إِنَّ لَحْمَ النَّبِيِّ غَيْرَ مَرِيِّ
إِنَّ وتراً يَكُون طَالَبَهُ اللَّـ ... ـهُ لَوِتْرٌ نَجَاحُهُ بِالْحَرِيِّ[٢]

وأكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بَكَتِ الْخَيْلُ شَجْوَهَا بَعْدَ يَحْيَى ... وَبَكَاهُ الْمُهَنَّدُ الْمَصْقُولُ
وَبَكَتْهُ الْعِرَاقُ شَرْقاً وَغَرْبًا ... وَبَكَاهُ الْكِتَابُ وَالتَّنْزِيلُ
وَالْمُصَلَّى وَالْبَيْتُ وَالرُّكْنُ وَالْحَجـ ... ـرُ جَمِيعًا لَهُ عَلَيْهِ عَوِيلُ
كَيْفَ لَمْ تَسْقُطِ السَّمَاءُ عَلَيْنَا ... يَوْمَ قَالُوا: أَبُو الْحُسَيْنِ قَتِيلُ/ ج٥/٣١٥ط
وَبَنَاتُ النَّبِيِّ تُبْدِينَ شَجْواً ... مُوجَعَاتٍ دُمُوعُهُنَّ هُمُولُ
قَطَعَتْ وَجْهَهُ سُيُوفُ الأَعَادِي ... بِأَبِي وَجْهُهُ الْوَسِيمُ الْجَمِيلُ
إِنْ يَحْيَى أَبْقَى بِقَلْبِي غَلِيلاً ... سَوْفَ يُؤذي بِالْجِسْمِ ذَاكَ الْغَلِيلُ
قَتْلُهُ مُذْكِرٌ لِقَتْلِ عَلِيٍّ ... وَحُسَيْنٍ وَيَوْمَ أُوذِيَ الرَّسُولُ
صَلَوَاتُ الإِلَهِ وَقْفًا عَلَيْهِمْ ... مَا بَكَى مُوجَعٌ وَحَنَّ ثَكُولُ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٨، ٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٤٨).

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بطبرستان، وكان سبب ظهوره: أن محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع، منها: قطيعة قرب ثغر الديلم، وهما: كلار، وشالوس، وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية، وترعى فيها مواشيهم ليس لأحد عليها ملك، إنما هي موات وهي ذات غياض وأشجار وكلأ[١].

فوجه محمد بن عبد الله نائبه ـ لحيازة ما أقطع ـ واسمه جابر بن هارون النصراني، وعامل طبرستان يومئذٍ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخي، وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان، وهم أحداث سفهاء، فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم، ومن أبيهم، ومن سليمان سوء السيرة[٢].

ثم إن محمد بن أوس دخل بلاد الدَّيلم، وهم مسالمون لأهل طبرستان، فسبى منهم وقتل، فساء ذلك أهل طبرستان، فلما قدم جابر بن هارون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله، عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس، وفيها حاز كلار، وشالوس، وكان في تلك الناحية يومئذٍ أخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها ممن رامها من الديلم مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال، يقال لأحدهما: محمد وللآخر جعفر ـ وهما ابنا رستم ـ فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات[٣].

وكانا مطاعين في تلك الناحية، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات، فخافهما جابر، فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله، وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان، فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل، فاتفقوا على المعاونة

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧١، ٢٧٢).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٢).

والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره[١].

ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما إلى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن إبراهيم، كان بطبرستان يدعونه إلى البيعة له، فامتنع عليهم وقال: لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الأمر مني، فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالرّي، فوجهوا إليه عن رسالة محمد بن إبراهيم يدعوه إلى طبرستان، فشخص إليها، فأتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته، فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم، فلحقوا بسليمان بن عبد الله، وانضم إلى الحسن بن زيد أيضاً جبال طبرستان كأصمغان، وقاوشان، وليث بن قتاد، وجماعة من أهل السفح، ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل، وهي أقرب المدن إليهم، وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها، فاقتتلوا/ قتالاً شديداً، وخالف الحسن بن زيد في جماعة إلى آمل فدخلها، فلما سمع ابن أوس الخبر، وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد، لم يكن له همة إلا النجاء بنفسه، فهرب ولحق بسليمان إلى سارية[٢]. ج٥/٣١٦/ط

فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه، وأتاه كل طالب نهب وفتنة، وأقام بآمل أياماً، ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله، فخرج إليه سليمان، فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم، فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية، واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه، فأما الحرم والأولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيرهم إلى سليمان بجرجان، وأما المال فكان قد نهب وتفرق، وقيل: إن سليمان انهزم اختياراً؛ لأن الطاهرية كلها كانت تتشيع، فلما أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال:

نُبِّئْتُ خيلَ ابنِ زيدٍ أقبلتْ حيناً ... تُريدُنا لتُحَسِّينا الأمرِّينا

يَا قَوْمُ إنْ كَانَتِ الأَنْبَاءُ صَادِقَةً ... فَالْوَيْلُ لِي وَلِجَمِيعِ الطَّاهِرِيّينا

أَمَ أَنَا فَإذا اضْطَفَّتْ كَتَائِبُنَا ... أَكُونُ مِنْ بَيْنَهم رَأْسُ المُوَلِّينَا

فَالعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ الله مُنْبَسِطٌ ... إذَا احتسبتُ دِمَاء الفَاطِمِيِّينَا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٢، ٢٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٣، ٢٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥) مختصراً.

فلما التقوا انهزم سليمان[١].

فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه إلى الرّي جنداً مع رجل من أهله، يقال له: الحسن بن زيد أيضاً، فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية، فاستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له: محمد بن جعفر، وانصرف عنها.

وورد الخبر على المستعين، ومدبر أمره يومئذٍ وصيف، وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد، فوجه إسماعيل بن فراشة في جند إلى همذان، وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها، وأما ما عداها فإلى محمد بن عبد الله بن طاهر وعليه الذب عنه.

فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبي المقام بالري ظهرت منه أمور كرهها أهل الري؛ ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائداً من عنده يقال له: محمد بن ميكال - في جمع من الجند إلى الري - وهو أخو الشاه بن ميكال، فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فأسر محمد بن جعفر، وانهزم جيشه، ودخل ابن ميكال الري فأقام بها، فوجه الحسن بن زيد عسكراً عليه قائد يقال له: واجن، فلما صار إلى الري خرج إليه محمد بن ميكال فالتقوا، فاقتتلوا، فانهزم ابن ميكال، والتجأ إلى الري معتصماً بها، فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه، وصارت الري إلى أصحاب الحسن بن زيد[٢].

فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد، ودعا للرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن علي بن طاهر، فانهزم محمد بن علي وسار إلى قزوين[٣].

ذكر عدة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد؛ لأنه بعث إلى الشاكرية، فزعم

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ١١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٥، ٢٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩) مختصراً.

وصيف أنه أفسدهم، فنفي إلى البصرة في ربيع الأول.

وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية/ كأبي الشوارب، والعثمانيين، وأخرج الحسن بن الأفشين من الحبس. ج٥/ ٣١٧/ط

وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة[١].

وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم، وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن، فقتلوه، فوجه المستعين إلى حمص موسى بن بغا في رمضان، فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن، وحاربوه، فهزمهم، وافتتح حمص، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الأعيان.

وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضي، وأحمد بن عبد الكريم الحوراني التيمي قاضي البصرة.

وفيها ولي أحمد بن الوزير قضاء سامرا[٢].

وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن، وهرب عبد الله بن إسحاق.

وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل.

وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة.

الوفيات

وفيها توفي زيادة الله بن محمد بن الأغلب أمير إفريقية، وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام، ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب.

وفيها توفي محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٩) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٥).

والفضل بن مروان وزير المعتصم، وكان موته بِسُرَّ مَنْ رأى.

والخليع الشاعر؛ الحسين بن الضحاك، وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة، وهو مشهور الأخبار والأشعار.

وفيها توفي الحارث بن مسكين قاضي مصر في ربيع الأول، وهو من ولد أبي بكر الثقفي.

ونصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الحافظ.

وفيها توفي أبو حاتم سهل بن محمد السختياني اللغوي روى عن أبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيدة، وقيل: توفي قبل سنة خمسين، والله تعالى بالغيب أعلم[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٣٦).